

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 2- سورة آل عمران | من الآية 5 إلى 6

عبدالرحمن العجلان

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان الله لا يخفى عليه شيء هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشauenا لا الله الا هو العزيز الحكيم اياتنا الكريمتان في صدري سورة آل عمران - 00:00:00

واتى بعد اولها ان الله لا يخفى عليه شيء من في الارض ولا في السماء هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء لا الله الا هو العزيز الحكيم سبق ان قلنا ان هذه الآيات - 00:00:40

كما قال المفسرون رحهم الله نزلت في نصارى نجران حينما وفدوا على النبي صلى الله عليه وسلم. ليغلب الغالب في نجران النصارى وفيه يهود والغالب في المدينة اليهود. وفيها مشركون. وصدر سورة البقرة. نزلت - 00:01:10

في اليهود وصدروا سورة آل عمران نزلت في نصارى نجران والعبرة بعموم اللفظ لا لخصوص السلف. يعني قد تكون الآية نزلت لسبب ما تحصر على هذا السبب وحده وانما بعمومها تدل على ما دلت عليه - 00:01:40

وان كان سبب نزولها رد على فئة او تحريض على امر او نحو ذلك. يقول الله جل وعلا ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء. قال بعض - 00:02:10

رحمهم الله في هذه الآية رد على النصارى الاجرام. في عيسى جاء ابن مريم على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام. وذلك ان نصارى نجران يقولون ان فعيسى ابن الله او انه الله او انه ثالث ثلاثة وهي فناته النصارى كثير - 00:02:30

بعظمهم يقول ثالث ثلاثة وبعظهم يقول ابن الله وبعظهم يقول هو الله تعالى الله عما يقولون يقولون علوا كبيرا. فما وجه الرد على النصارى في قوله تعالى ان الله طه لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء. الامر واضح. الله - 00:03:00
الله المعبود وانتم تزعمون ان عيسى الله هل تزعمون انه لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء؟ لا. هم يقولون هذا. لانه يعرفون ان ما بعد عنه يخفى عنه. يدري عما حوله - 00:03:30

لأنهم يفترضوا لما رأوه يبرئ الاكمح والابرض ويحيي الموتى باذن الله. قالوا هو الله. فانزل الله جل وعلا ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء - 00:03:50

الاناء ما ينبغي ان يخفى عليه شيء. وهل تزعمون ان عيسى لا يخفى عليه شيء في الارض ويفسد الا في السماء لا فالله جل وعلا يخبر عن كمال علمه والطلاعة وانه لا يخفى عليه شيء. قريب او بعيد في الارض او في السماء او في غيرها - 00:04:10
كذلك في غير السماء والارض في مخلوقات كثر غير من في السماوات والارض. ولكن الله جل وعلا الا عبر عن الاشياء المشاهدة المحسوسة التي يدركها الناس. ويرونها فيقول تعالى ان الله لا يخفى عليه شيء - 00:04:40

فيما ترونكم كله. في الارض ولا في السماء. تشمل الارض اليابس والبحار والاشجار والمخلوقات وما في بطونها والحوابل وآولادها وما في حولها وتشمل السماء الملائكة وما فيها من خلق الله جل وعلا - 00:05:00

فهو جل وعلا لا يخفى عليه شيء في العرب ولا في السماء. لا يخفى عليه شيء وشيء ذكره في سياق النفي لا يخفى عليه تعم. رد على من يزعم ان الله يعلم - 00:05:30

فيه طائفة يسمون انفسهم الحكماء وهم الجهلا يقولون ان الله لا فعليها الكليات الاشياء العامة. لكن الاشياء الدقيقة والخاصة ما يعلمها

جل وعلا حتى توجد. تعالى اللهم يكُونون علواً كباراً. فقال الله جل وعلا رداً عليهم وعلى امثالهم ان الله لا يخفى - 00:05:50

فعليه شيء. صغير او كبير حي او ميت. رطب او يابس. ظاهر او خفي. لا يخفى عليه ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء. ثم كما جل وعلا شيئاً من دقائق علمه. وقدرته وتصريفه. فقال تعالى هو الذي - 00:06:20

يصوركم في الاراحم كيف يشاء. عيسى عليه السلام مصور في الارض لانه حملت به امه فهو كان في الرحم. فهل يصلح ان يكون الله في الرحم والتنصيص على هذا دلالة - 00:06:50

على ان الله جل وعلا لا يخفى عليه شيء وان دق وان خفي على الناس هو الذي يصوركم في الاراحم. والذي يصور النطفة هذه في الرحم اذا انا نفح الروح فيها يصوركم في الاراحم هو الملك لا يعلم عن هذا - 00:07:20

حتى يقال له يؤمن بما يؤمن به في كتب. لكن قبل هذا ما يدري. فالله جل او على يصور النطفة احمر اسود ابيض عالم جاهل جميل قبيح يولد حي يولد ميت يكون عالما - 00:07:50

يكون جاهلاً ماذا سيكون عمله؟ يكون سعيد ام يكون شقي؟ يصوركم في حامي كيف يشاء؟ كيف ما يريد؟ لا يفرض عليه ولا تولى هذا غيره جل وعلا كل نطفة في رحم انتي هو الذي يصورها - 00:08:20

العالميين في الحيوانات الوحش الطيور الحشرات كلها لا تخفي عليه جل وعلا هو الذي يصوركم في الاراحم كيف يشاء. على ما يشاء وما يريد يجعل هذا عالياً جليلاً ويجعل هذا حماراً او جاهلاً. يجعل هذا - 00:08:50

تقينا ويجعل هذا سعيداً. يجعل هذا جميلاً ويجعل هذا قبيحاً وهم في كل واحد قد يكون هو الذي يصوركم في الاراحم كيف يشاء. هذا من كمال بر علمه جل وعلا بالأشياء - 00:09:20

وعلم ما في الاراحم الى الله جل وعلا وحده فهو واحد من الخمسة التي استأثر الله بها. ان الله علم الساعة. وينزل الغيث. ويعلم ما في الاراحم. وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس باي عرض تموت خمس - 00:09:50

يظن بعض الناس جهلاً ان الاطباء حينما ادركوا ما في الرحم ذكر او انتي قالوا هذا يتنافى مع قوله تعالى ويعلم ما في الاراحم. فقلنا ما يتنافى يعني علم بعض المخلوقات ببعض المخلوقات ما يشارك الله في علمه - 00:10:30

يعلم الاطباء على ما اطلعوا عليه مثلاً في هذا الرحم ان هذا ما يعيش. ان هذا تموت غداً او بعد غد في رحم امه. يعلمون مثلاً انه ولد ميت. يعلمون انه معاً - 00:11:00

لان هذه امور حسية يدركونها بالمجهر والمرأة يعلمون ان هذا ذكر لانهم يرون في الذكورية يعلمون ان في الرحم انتي لانهم يرون الله الالوفية. ما يتنافى مع الله جل وعلا وعلم الله شامل يقول علم الله ويعلم ما في الاراحم يعلم اهو سعيد ام شقي وهذا ما - 00:11:20

الاطباء ولا غيرهم. يعلم انه يطول عمره او وقته. هذا ما يعلمه لاطباً ولا غيرهم. يعلم متى يولد وهذا لا يعلمه الاطباء الا على سبيل التقريب. يعلم انه يولد حياً او - 00:11:50

ولده ميت. يعلم جل وعلاكم عمره؟ يعلم ما عمله. يولدان من رحم واحد يكون بين ما بين السماء والارض. هذا يشتغل بهذا بهذا. هذا غني وهذا فقير. هذا سعيد وهذا - 00:12:10

تقى وهذا في علم الله ظاهر وفي علم المخلوق حبي. المخلوق قد يعلم بعض الشيء هذا لا ينافي ان يعلم المخلوق شيء كما قال الله جل وعلا عن يوسف عليه السلام اجعلني على خزائن - 00:12:30

الارض اللي عليه حفيظ عليم كحفظ الله وعلم الله لا والله حفظ لما يستودع له يعطي اياته يودع اياته يحفظه. يحفظ الخزائن التي وكل بحفظها لكن خزائن الشام والججاز و الى اخره ما يدري عنها. عليم بما يدخل وما - 00:12:50

اخراج والحساب وكذا بما عنده. لكن بما خفي عنه وما بينه وبينه حائل ما يدري عنه وحفظ الله وعلمه بكل شيء. فكون المخلوق يطلع على بعض الشيء ممكن ولا ينافي من استأثر الله جل وعلا بعلمه. هو الذي - 00:13:20

بالاراحم كيف يشاء. على ما يشاء وما يريد. على اي هيئة حال وسعادة وشقاوة وغنى وفقر احمر اسود ابيض على ما يشاء لا الله الا

هو. لا الله بحق. لا الله - 00:13:50

تستحق العبودية الا هو جل وعلا. لا الله بحق والا فالله بتعبد من دون الله كثير. لكن اهي بحق؟ لا والله. والا فالله معبودة من دون الله كثير. ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة شرفها الله يوم الفتح. فوجد فيها - 00:14:20

ثلاث مئة وستين صنما كلها تعبد من دون الله. منصوبة في الكعبة. لكن كلها معبودة بالباطل لا بحق. لا الله الا هو. العزيز الذي الغالب القاهر جل وعلا الحكيم قال بعض العلماء رحمهم الله العزيز لها معنى بلا شك والحكيم لها معنى - 00:14:50

وقرن الاسنين معاله معنى عظيم. فكثيرا ما يقرن الله جل وعلا في القرآن الكريم بين العزيز الحكيم. كثير لانهما قل ان يجتمعوا في المخلوق على حسب حاله. اذا كان عزيز فقد يكون ما عنده حكمة - 00:15:30

قوي وامره نافذ ولا احد يعترض عليه. لكن كما يقال غشيم ما عنده حكمة وما عنده بصيرة. وقد يكون المخلوق بصير. حكيم مثلا يدرك الاشياء ويعرف لكن ليس بيده من الامر شيء. حكيم فيما بين يديه من كتب او ادوية - 00:16:00

او تركيبات لكن خارجها ما لها. ما له نفوذ ولا له قدرة. فالله جل وعلا عزيز لا يضام ولا يرد له امر جل وعلا. حكيم لا يضع الاشياء الا مواضعها والجمع بين الوصفين عظيم. عزيز جل وعلا مع حكمة - 00:16:30

العزة مع الحكمة فيها كمال. زيادة على وجود كل وصف على حدة لا الله الا هو العزيز الحكيم. وعرفنا ان فيها رد على النصارى الذين يألهون عيسى عليه السلام ووجه الرد بان عيسى لا يتصف بهذه الصفات عليه - 00:17:00

الصلوة والسلام هو له كمال مما يمكن ان يدركه المخلوق. وهو روح الله وكلمة القاها الى مريم عليها السلام وهو روح من ارواح التي خلقها الله وهو عبد من عباد الله - 00:17:30

جل وعلا ليس له نصيب في العبادة. وهو يفعل ما يفعل بامر الله جل وعلا وباقدار الله جل وعلا له على ذلك لو لم يقدره الله جل وعلا على ذلك ما قدر. لا الله - 00:17:50

الا هو العزيز الحكيم. يخبر الله تعالى انه هو يعلم غيب السماء والارض لا يخفى عليه شيء من ذلك. قال تعالى هو الذي يصوركم في الاراحم كيف يشاء ان يخلقكم في الاراحم كما يشاء من ذكر وانثى وحسن وقبيح وشقي وسعيد لا الله - 00:18:10

الا هو العزيز الحكيم. اي هو الذي خلق وهو المستحق للالهية وحده لا شريك له العزة التي لا والحكمة والاحكام وهذه الاية فيها تعريض بل تصريح بان عيسى ابن مريم عليه السلام عبد مخلوق - 00:18:40

كما خلق الله سائر البشر لان الله صوره في الرحم وخلقه كما يشاء فكيف يكون لها كما زعمته النصارى عليهم لعائن الله. وقد تقلب في الاحشاء وتنقل من حال الى حال كما قال تعالى يخلقكم في - 00:19:00

في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك قال عودة ورسول نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:19:20